

العلم والعلماء في مدينة أبيورد من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة العباسية
(31 - 656هـ/651 - 1258م)

**The Intellectual Movement in the City of Abiward from the Islamic Conquest until the fall
of the Abbasid Caliphate (31 - 656 AH / 651 - 1258 AD)**

إعداد الباحث/ خالد بن عبد الله السعيد

طالب دراسات عليا، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

Email: khalidaltamimi2030@gmail.com

ملخص:

رصد كثير من الباحثين، في بحوثهم المنشورة ورسائلهم الأكاديمية، الأحوال العلمية في مختلف الأمصار، وعلى مر العصور، إلا أننا لم نجد دراسة سابقة سلّطت أضواءها على الحياة العلمية في مدينة أبيورد، أو ما يُقال لها حيناً: باورد، أو حيناً أخرى: أبورد، تلك المدينة الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من إقليم خراسان في الجناح الشرقي من العالم الإسلامي. وعلى الرغم من ندرة كافة المعلومات السياسية والاقتصادية والجغرافية والعلمية الخاصة بهذه المدينة وتبعثرها في المصادر الأولية، فإن الدراسة هدفت إلى جمع - ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً - بعض أشتات هذه المعلومات، وتصنيفها، وتقييمها؛ للوقوف ما أمكن على الحياة العلمية في تلك المدينة التاريخية والتي لم يعد لها وجود في وقتنا الحاضر، مثلها كمثل إقليم خراسان نفسه الذي تمزّق في الوقت الحاضر بين ثلاثة دول، وهي: تركمانستان، وأفغانستان، وإيران. وتكمن أهمية هذه الدراسة الوصفية في الحاجة إلى إضاءة جهود علماء هذه المدينة، وإبراز أدوارهم في الارتقاء بالحضارة الإسلامية، فضلاً عن الحاجة إلى تزويد رفوف المكتبة العربية بما ينقصها في هذا الجانب. ولقد انتهت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات، لعل من أهمها: أن أكثر أبناء أبيورد لم يقنعوا بالبقاء في مدينتهم، ولم يكتفوا بما تعلموه بها، فضعنوا إلى مكة، وبغداد، ودمشق، ونيسابور، ومرو، وغيرها من كبريات مدن الإسلام؛ ليطلبوا العلم من مشاهير العلماء والمشايخ. وعلاوة على ذلك، فقد وُجد أن هذه المدينة - بحسب ما توصل إليه الباحث - لم تُخرَج أحداً مهر وبهر في العلوم العقلية، ولكنها قدمت جمعاً من العلماء برعوا في علم الحديث والفقهاء. وإلى جانب ما تقدم، فقد أنجبت أبيورد لفيماً من أدباء يُشار إليهم بالبنان، ويأتي في مقدمتهم الشاعر واللغوي الكبير أبو المظفر محمد الأبيوردي، والذي لا نبالغ في القول لو قلنا أن شهرته فاقت شهرة مدينته التي خرج من رحمها. وتوصي الدراسة أصحاب الهمم من الباحثين بتقصي الحياة العلمية في مدن الإسلام التي لم يسبق لأحد أن تعرّض لها بالبحث، إضافة إلى ترجمة مثل هذه الأعمال وتوفيرها لأبناء خراسان وغيرها من بلدان الإسلام لتوعيتهم بعز أسلافهم القديم ومجدهم التليد.

الكلمات المفتاحية: أبيورد، خراسان، العلماء، الحياة العلمية.

The Intellectual Movement in the City of Abiward from the Islamic Conquest until the fall of the Abbasid Caliphate (31 - 656 AH / 651 - 1258 AD)

Abstract:

Many researchers monitored, in their published research and academic letters, the scientific conditions in various regions, and throughout the ages, but we did not find a previous study that shed its light on the scientific life in the city of Abiward, or what is sometimes called: Baward, or Aaward, that city located in the northeastern part of Khorasan Province in the eastern wing of the Islamic world. Despite the scarcity of all political, economic, geographical and scientific information about this city and its dispersal in the primary sources, the study diligently sought to collect - as much as it could - some scraps of this information, classifying and evaluating it to find out as much as possible about the scientific life in that historical city, which no longer exists at the present time. The study showed that many of the sons of Abiward were not content to remain in their city, so they went to Mecca, Baghdad, Damascus, Nishapur, Meru, and other major cities. To seek knowledge from famous scholars and sheikhs. It was found that this city - according to the findings of the research - did not graduate anyone skilled and dazzling in the rational sciences, but it presented a group of scholars who excelled in the science of hadith and jurisprudence. It is mentioned to Abiward that it gave birth to the great poet and linguist Abu Al-Muzaffar Muhammad Al-Abiwordi. The study recommends researchers of people of determination to investigate the scientific life in the cities of Islam that no one has ever been exposed to in research, in addition to translating such works and making them available to the people of Khorasan and other Islamic countries to make them aware of the glory of their ancient ancestors and their ancient glory.

Key words: Abiward, Khorasan, Scholars, Scientific life

1. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سار على دربه، واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

لا يخفى على كل مسلم ما للعلم من شرف عظيم، وما للعلماء من فضل كبير؛ يدل على ذلك ما يحفل به القرآن الكريم والسنة الشريفة من الآيات والأحاديث، قال الله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء⁽¹⁾}، وقال سبحانه: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات⁽²⁾}، وقال تعالى أيضاً: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون⁽³⁾}. وجاء في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"⁽⁴⁾، وقال: "ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعلم"⁽⁵⁾. إن هذه الآيات والأحاديث المذكورة ليست سوى قليل من كثير، وغيض من فيض، ولو استقصى المرء كل ما ورد من الآيات والأحاديث والآثار لطلال بنا المطال وشطّ بنا المزار.

لقد كان لمثل تلك التوجيهات القرآنية الكريمة والنبوية الشريفة الصريحة العظيم الأثر في انكباب المسلمين على العلم وإقبالهم عليه وتنافسهم في تحصيله؛ مما أسهم في نبوغ علماء لا عد لهم ولا حصر في ميادين المعرفة كافة؛ وهذا ما قاد المسلمين إلى تشييد حضارة مرموقة جعلتهم في صدارة الأمم آنذاك. وشملت تلك النهضة العلمية بلاد الإسلام من مشرقه إلى مغربه، وكانت بلاد خراسان⁽⁶⁾ الواقعة في الجناح الشرقي من العالم الإسلامي واحدة من أبرز الأقاليم التي أزهت فيها الحياة العلمية

(1) سورة فاطر: الآية 28.

(2) سورة المجادلة: الآية 11.

(3) سورة الزمر: الآية 9.

(4) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت 255هـ/868م)، **المسند الجامع**. تحقيق: نبيل هاشم آل باعولي (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1434هـ/2013م)، 146.(5) الدارمي، **المسند**، 164.(6) خراسان: بضم الخاء وفتح الراء. قيل: خُر اسم للشمس في الفارسية وأسان أصل الشيء ومكانه، وقيل: معناه كل سهل؛ لأن معنى خُر: كل، وأسان: سهل. وخراسان إقليم واسع يحيط به من الشرق نواحي سجستان والهند، ومن الغرب مفازة غزية ونواحي جرجان، ومن الشمال ما وراء النهر وشيء من بلد الترك، ومن الجنوب مفازة فارس وقومس. وأما كور خراسان فإن أعظمها: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ. وبخراسان كور دونها في الكبر، فمنها: قوهستان، وطوس، ونسا، وأبيورد، وسرخس، وبوشنج، وباذغيس، ومرو الروذ، وجوزجان، والبياميان، وطخارستان. فتح المسلمون خراسان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (13 - 23هـ/634 - 644م)، ثم أعيد فتح الإقليم في عهد الخليفة عثمان بن عفان (23 - 35هـ/644 - 656م) لما شق أهل البلاد عصا الطاعة. وللمزيد من المعلومات عن خراسان، انظر مثلاً: البلاذري، أبا العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م)، **فتوح البلدان**، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع (بيروت: مؤسسة المعارف، 1407هـ/1987م)، 567 - 574؛ الطبري، أبا جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت 310هـ/923م)، **تاريخ الأمم والملوك**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي (عمّان - الرياض: بيت الأفكار الدولية، د. ت)، 694؛ الأصبخري، أبا إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 346هـ/957م)، **مسالك الممالك** (لیدن: مطبعة بريل، 1927م)، 253 وما بعدها؛ الحموي، شهاب الدين أبا عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت 626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد الجندي (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، 2: 401 - 405؛ الحميري، أبا عبد الله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ/1495م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: مكتبة لبنان، 1974م)، 214 - 215.

وأينعت قروناً، وخرّجت من الفقهاء والعلماء حشوداً. ونظراً إلى سعة هذا الإقليم وكثرة مدنه؛ فإن هذه الدراسة ستصرف عنايتها إلى استكناه الأحوال العلمية في مدينة أبيورد.

1.1. أهداف الدراسة: تتغيا هذه الدراسة تحقيق أمرين اثنين، وهما: تلمس ملامح مدينة أبيورد الجغرافية والتاريخية، إضافة إلى التنويه بأبرز علماء أبيورد وأدبائها والتعريف بإسهاماتهم العلمية والأدبية.

2.1. أهمية الدراسة: لم أقف - في حدود بحثي - على دراسة سابقة رصدت جهود علماء أبيورد في خدمة العلم. لذا؛ تأتي هذه الدراسة بقصد سد هذا النقص في المكتبة العربية وتوفير مادة علمية قد يجد فيها طالب العلم ما يفيد. زيادة على ذلك، فإن هناك ضرورة في إضاءة جهود علماء هذه المدينة وبيان إسهاماتهم في خدمة الحضارة الإسلامية.

3.1. صعوبات الدراسة: تتلخص صعوبات الدراسة وعوائقها في أمرين: أولهما: تعذر الوصول إلى المصادر الفارسية التي يُعتقد أنها كانت ستضفي على الموضوع وتثريه. وثانيهما: ندرة المعلومات العامة عن مدينة أبيورد في كتب المؤرخين والبلدانيين، وقلة الإشارات إلى علمائها وتأثيرها في بطون كتب التراجم والطبقات.

4.1. منهج الدراسة: تستند الدراسة إلى المنهج الوصفي، القائم على جمع المادة العلمية من مصادر التاريخ المتنوعة، ومن ثم تحليلها وتمحيصها ونقدها لتحقيق أهداف الدراسة.

5.1. الإطار المكاني والزمني للدراسة: فيما يتعلق بالإطار المكاني، فقد وجهت الدراسة عنايتها إلى استقصاء الجهود العلمية والأدبية لأبناء مدينة أبيورد وقراها والنازلين بها. وأما الإطار الزمني، فقد راعت الدراسة الالتزام بحصر علماء أبيورد خلال المدة الممتدة بين الفتح الإسلامي للمدينة في العصر الراشدي وسقوط الدولة العباسية سنة 656هـ/1258م.

2. لمحة جغرافية:

أبيورد⁽⁷⁾ (بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة): مدينة مشهورة في أرض خراسان، بناها - كما يُزعم - رجل من بلاد فارس يقال له: باورد بن جودرز، فنُسبت إليه، ثم جرى تحريف لاسمها مع مرور الزمن، فأصبحت تُعرف بـ (أباورد)، و(أبيورد)، والاسم الأخير هو أكثرها شيوعاً⁽⁸⁾، والنسبة إليها: أبيوردي، أو باوردي، أو أبوردي⁽⁹⁾.

(7) إن مما يُؤسف له أن مدينة أبيورد لم يعد لها وجود في الوقت الحاضر. ومما هو قمين بالذكر، أن خراسان بأسرها لم تعد موحدة كما كانت عليه في الماضي، بل تفتتت بين ثلاث دول، وهي: تركمانستان، وأفغانستان، وإيران. وأما أبيورد الواقعة في الجزء التابع لجمهورية تركمانستان - كانت إلى عهد قريب جزءاً مما كان يُعرف بـ "الاتحاد السوفييتي" - فقد أصبحت هي وقصبة خراسان "مرو العظمى" وغيرهما مدناً منسوبة قابعة في زوايا النسيان. انظر مثلاً: شاكر، محمود، خراسان (بيروت: المكتب الإسلامي، 1398هـ/1978م)، 47؛ البار، محمد علي، المسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ (جدة: دار الشروق، 1403هـ/1983م)، 1: 362 - 370.

(8) الحموي، معجم البلدان، 1: 110.

(9) ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله العجلي (ت 475هـ/1082م)، الإكمال في رفع الالتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ونايف العباسي (حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1383هـ/1963م)، هامش رقم (1)، 1: 476.

وتتألف خراسان من أربعة أرباع، وتقع أبيورد في الربع الثاني منه⁽¹⁰⁾، أو في الجزء الشمالي الشرقي من البلاد، بين مدينتي نسا⁽¹¹⁾ وسرخس⁽¹²⁾، ويتبعها عدد من القرى، نذكر منها: شبذ⁽¹³⁾، ومهينة⁽¹⁴⁾، وطورق⁽¹⁵⁾، وناس⁽¹⁶⁾، وكوفن⁽¹⁷⁾، والأخيرة هي أشهرها، وتقع على بعد ستة فراسخ⁽¹⁸⁾ من أبيورد، ويُنسب بناؤها إلى أمير خراسان عبدالله بن طاهر بن الحسين (ت 230هـ/841م)⁽¹⁹⁾، ولقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب ممن سيأتي الحديث عن مشاهيرهم في حينه.

تقع أبيورد بين جبل ومفازة، وهي حسنة الهواء، إلا أن أهلها سفلة، كما نعتهم بذلك صاحب كتاب (حدود العالم)⁽²⁰⁾، ولقد مرَّ بها الرحالة والجغرافي شمس الدين المقدسي (ت 380هـ/990م)، فوصفها بقوله: "وأبيورد أعجب إليّ من نسا، وأحر سوقاً، وأرعى وأخصب، شربهم من نهر، والجامع بالسوق، قد خرب حصنها..."⁽²¹⁾.

(10) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت نحو 340هـ/951م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي (بيروت: عالم الكتب، 1416هـ/1996م)، 615.

(11) نسا (يفتح أوله): مدينة بخراسان، بينها وبين سرخس يومان، وبينها وبين مرو خمسة أيام، والنسبة إليها نسائي. ولقد خرج منها جماعة من أعيان العلماء. ياقوت، معجم البلدان، 5: 325.

(12) سرخس (يفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الخاء الثانية): مدينة بين نيسابور ومرو في أرض سهلة، وهي نحو نصف مرو، عامرة، صحيحة التربة. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367هـ/977م)، صورة الأرض (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1992م)، 371.

(13) ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ت 842هـ/1438م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ/1993م)، 5: 190.

(14) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/1166م)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن المعلمي اليماني (حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، 1977م)، 12: 537.

(15) ياقوت، معجم البلدان، 4: 55.

(16) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ/1233م)، اللباب في تهذيب الأنساب (بغداد: مكتبة المثنى، د. ت، 3: 288).

(17) ياقوت، معجم البلدان، 4: 557.

(18) فرسخ: يعادل ثلاثة أميال، أو نحو ستة كيلومترات. فالتر هنتس، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة: كامل العسلي (عمان: الجامعة الأردنية، 1970م)، 94.

(19) عبد الله بن طاهر بن الحسين: يُكنى بأبي العباس، وهو من أشهر قادة بني العباس وأمرأ بني طاهر بخراسان. وكان الخليفة المأمون (198 – 218هـ/813 – 833م) كثير الميل إليه والاعتماد عليه، وتنقل في الأعمال الجليلة شرقاً وغرباً، تقلد أمر مصر والمغرب للمأمون، ثم ولّاه خراسان. وكان عبد الله بن طاهر موصوفاً بالنبل، وعلو الهمة، والشهامة، والجود، وحسن الشعر. انظر مثلاً: ابن الأثير، عز الدين أبا الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، حققه واعتنى به: عمر عبد السلام تدمري (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م)، 6: 91؛ الصفي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت 764هـ/1363م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/2000م)، 17: 116 – 118.

(20) مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1419هـ/1999م)، 72.

(21) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 3 (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1411هـ/1991م)، 321.

وإذا كانت أبيورد قد أثارت إعجاب المقدسي، فإن الرحالة ياقوت الحموي (ت 626هـ/1229م) لم يجد في أبيورد بعد ما يربو على قرنين من الزمان من مرور المقدسي بها ما يستحق الذكر عنها سوى وصفه لها بأنها: "وبنة، ردينة الماء، يكثُر فيها خروج العرق"⁽²²⁾، وزاد القزويني على ما قاله الحموي، فقال: "من شرب من مائها يحدث به العرق المديني"⁽²³⁾، أما الغريب فلا يفوته البتة، وأما المقيم ففي أكثر أوقاته مُبتلى به⁽²⁴⁾. ونجد عند ابن فندق - حين أخذ يعدد آفات وأمراض المدن - إشارة إلى أن أبيورد من البلدان التي يشكو أهلها من كثرة البعوض والدوالي⁽²⁵⁾.

وأما ما يخص اقتصاد أبيورد، فإنه قائم على الزراعة؛ حيث تكثُر فيها الحقول والمزارع⁽²⁶⁾، وأشهر ما يرتفع منها: القز وثنابه، والسمسم ودهنه، وثياب مطرزة يُقال لها: الزنبقت⁽²⁷⁾، وفراء الثعالب⁽²⁸⁾. وورد عند ابن الفقيه في كتابه (البلدان) أن خراج أبيورد عن سنتين زمن إمارة عبدالله بن طاهر في خلافة المأمون العباسي (198 - 218هـ/813 - 833م) بلغ سبعمئة ألف درهم، وهو أقل من خراج جارتها نسا، وأكثر من خراج جارتها الأخرى سرخس⁽²⁹⁾.

3. لمحة تاريخية:

لا يملك الباحث بين يديه من الوقائع والحوادث ما يكفي لكتابة الخطوط العريضة لتاريخ أبيورد خلال مدة الدراسة؛ فكل ما يجده بين تضاعيف كتب المؤرخين مجرد نتف تاريخية قد تضيء لنا بعض أبرز محطاتها التاريخية على ما بينها من فجوات زمنية واسعة. ومما يحسن ذكره، أن أديب أبيورد الشهير أبا المظفر محمد الأبيوردي (ت 507هـ/1113م)⁽³⁰⁾ قد صنّف كتاباً في تاريخ أبيورد ونسا، إلا أنه ضاع في جملة ما ضاع من نفائس مخطوطات وعيون التراث الإسلامي، وهو ما ترتب عليه فقدان مصدر ثمين كان له أن يكشف لنا المستور عن تاريخ أبيورد.

(22) ياقوت، معجم البلدان، 1: 110.

(23) أفرد الشيخ الرئيس ابن سينا في سفره الضخم (القانون في الطب) فصلاً تناول فيه العرق المديني، وهذا تعريفه، كما ورد عنده: " هو أن يحدث على بعض الأعضاء من البدن بثرة، فتنتفخ، ثم تنتقط، ثم تنتقب، ثم يخرج منها شيء أحمر إلى السواد، ولا يزال يطول ويطول، وربما كانت له حركة دودية تحت الجلد كأنها حركة الحيوان، وكأنه بالحقيقة دود حتى ظن بعضهم أنه حيوان يتولد وظن بعضهم أنه شبة من ليف العصب فسد وغلظ، وأكثر ما يعرض في الساقين، وقد رأيت على اليدين وعلى الجنب، ويكثر في الصبيان على الجنين، وإذا مد فانقطع، عظم فيه الخطب والألم، بل يوجع مدة وإن لم ينقطع". ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي (ت 428هـ/1037م)، القانون في الطب، تحقيق: محمد أمين الضناوي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ/1999م)، 3: 186.

(24) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت: دار صادر، د.ت)، 289.

(25) ابن فندق، فريد خراسان ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد بن محمد البيهقي (ت 565هـ/1170م)، تأريخ بيهق، ترجمة: يوسف الهادي (دمشق: دار اقرأ، 1425هـ/2004م)، 129.

(26) مجهول، حدود العالم، 72.

(27) المقدسي، أحسن التقاسيم، 324.

(28) لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركييس عواد، ط 2 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م)، 471.

(29) ابن الفقيه، البلدان، 629.

(30) سيأتي الحديث عنه ضمن أبرز أدباء أبيورد.

تلك كانت مقدمة قصيرة سقناها كي يقف القارئ على حقيقة الحال ويعذرنا على ما وقع من تقصير. وأما عن فتح أبيورد، فإنها قد دانت بالطاعة على أيام الخليفة عثمان بن عفان (23 - 35هـ/644 - 656م) وذلك حين أمر عامله على البصرة عبدالله بن عامر⁽³¹⁾ بالمسير إلى خراسان، فتولجها ابن عامر، وبتت العساكر في نواحيها، فما عتم أن أخذت مدن خراسان تتداعى طوعاً أو كرهاً، ومنها أبيورد التي صالحه أهلها على أربعمئة ألف درهم⁽³²⁾.

وعلى ما يبدو، فإن أبيورد، ومثلها نسا وجرجان، قد رفعوا راية العصيان زمن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (96 - 99هـ/715 - 717م)، فتجرّد لهم أميره على خراسان يزيد بن المهلب⁽³³⁾ وهزمهم وردهم إلى الطاعة⁽³⁴⁾.

ولما أخذ دعاة بني العباس يبنّون دعوتهم سراً في أكناف خراسان للقيام على الدولة الأموية، انتظم في سلك تنظيمهم السري المكون من سبعين نقيباً سبعة نقيباً من أشرف العرب ورؤوسهم في أبيورد، أي: ما يعادل العشر منهم، وهي نسبة عالية تظهر لنا نقمة أهالي المدينة على الحكم الأموي، وتلك أسماؤهم: عثمان بن نهيك العكي، وعيسى بن نهيك العكي، وأبو العباس الفضل بن سليمان الطائي، وعبد الجبار بن عبدالرحمن الأزدي، ويزيد بن عبدالرحمن الأزدي، وأبو الخطاب الهيثم بن معاوية العكي، وزهير بن محمد الأزدي ثم الغامدي⁽³⁵⁾. ولما تم الأمر لبني العباس وبنى خليفتهم أبو جعفر المنصور (136 - 158هـ/754 - 774م) بغداد، أقطع أحد النقباء السبعة المذكورين وهو زهير بن محمد الأزدي ريبضاً له ولأصحابه يحف ببغداد، وأقطع كذلك ريبضاً لرجل على شرطة الخليفة من أهل أبيورد يقال له: الفضل بن سليمان الطوسي⁽³⁶⁾.

وفي منتصف القرن السادس كانت فتنة الغزّ بخراسان، وهم طائفة من الترك مسلمون في الظاهر، ساحوا في خراسان كالجراد المنتشر، فاجتاحوا المدن، وقتلوا الرجال، وسبوا الحريم والأطفال، ونهبوا المتاع والأموال، ونكّلوا بالعلماء والفقهاء، وفعلوا من القبائح ما تقشعر له الأبدان، وكانت أبيورد من المدن التي أبليت بأفعال هؤلاء القوم⁽³⁷⁾.

(31) عبدالله بن عامر: بن كرزيب العبشمي، وهو ابن خال الخليفة عثمان. تولى لعثمان ولمعاوية البصرة، وفتح خراسان، فسار معتمراً من نيسابور إلى مكة شكراً لله. ولابن عامر السقايات بعرفة، وكان سخياً كريماً. توفي سنة 59هـ/679م. انظر ترجمته في: الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1348م)، سير أعلام النبلاء، خرّج أحاديثه وقدم له واعتنى به: محمد أيمن الشبراوي (القاهرة: دار الحديث، 1427هـ/2006م)، ترجمة رقم (228)، 4: 195 - 197.

(32) البلاذري، فتوح البلدان، 569.

(33) يزيد بن المهلب: أبو خالد، وُلّي المشرق بعد أبيه، ثم وُلّي العراق والمشرق لسليمان بن عبد الملك، ثم عزله عمر بن عبدالعزيز وسجنه. وفي خلافة يزيد بن عبد الملك ثار يزيد بالعراق، فسار لحربه مسلمة بن عبد الملك، فهزمه وقتله سنة 102هـ/720م. وكان شهماً يباري الريح كرمًا وجوداً. انظر ترجمته في: الذهبي، أعلام النبلاء، ترجمة رقم (565)، 5: 299 - 302.

(34) ابن فندق، تأريخ بيهق، 199.

(35) مجهول، أخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطليبي (بيروت: دار الطليعة، 1971م)، 218.

(36) ابن الفقيه، البلدان، 298.

(37) انظر مثلاً: الراوندي، نجم الدين أبا بكر محمد بن علي بن سليمان (ت 603هـ/1207م)، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم الشواربي، عبدالنعيم حسنين، فؤاد الصياد (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005م)، 272 - 276؛ ابن الأثير،

وبعد نحو سبعة عقود من الزمان نزل المغول خراسان، فما أبقوا بها مدرأً ولا شجراً، ولا عيناً ولا أثراً، ثم ارتحلوا عنها بعد أن جعلوها قاعاً صافياً، ولم تكن أبيورد بنجوة مما حلَّ بخراسان كلها من الخراب والبيوار⁽³⁸⁾.

4. الحركة العلمية في أبيورد:

حظي علماء خراسان في العهد السلجوقي بمنزلة مرموقة تليق بمقامهم، وكانوا - على الدوام - موفوري الكرامة، مرفوعي المكانة، جليلي الخطر في نفوس الجميع من الخواص والعوام. ولا عجب في ذلك؛ فلطالما عُرفت خراسان أنها جنة العلماء. يقول ياقوت الحموي: "أما العلم فهم [أهل خراسان] فرسانه وساداته وأعيانه، ومن أين لغيرهم مثل: محمد بن إسماعيل البخاري، ومثل: مسلم بن الحجاج القشيري، وأبي عيسى الترمذي، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وأبي حامد الغزالي، والجويني إمام الحرمين، والحاكم أبي عبد الله النيسابوري، وغيرهم من أهل الحديث والفقه، ومثل: الأزهري، والجوهري، وعبد الله بن المبارك، وكان يعدّ من أجواد الزهاد والأدباء...⁽³⁹⁾". فالسلاطين والملوك والأمراء الذين تعاقبوا على حكم خراسان كانوا يتسابقون فيما بينهم على تقريب العلماء والفقهاء إليهم، وإكرامهم، والتبرك بهم، وتصريف الأمور إليهم، والأخذ بأرائهم، والقضاء بفتاواهم. وبالمثل، فقد كان لعلماء خراسان خلال مدة الدراسة مكانة اجتماعية رفيعة لا يضاهيها أحد، وموضع محبة وتقدير لدى عامة الناس؛ فالعلماء هم من يقصدهم الناس لكي ينهلوا من نعيم علومهم، ويذكروهم ويلبّونوا قلوبهم، ويستفتوهم في شؤون دينهم ودنياهم، ويحتكموا إليهم في خصوماتهم.

أماكن التعليم:

كانت مدن خراسان مراكز علمية مزدهرة، ومنارات مضيئة ترسل أشعة العلم والدين إلى أنحاء ديار المسلمين، وكان بها أماكن علمية كثيرة في عددها، ومختلفة في طبيعتها، خرّجت جمأً غفيراً من المقرئين والمفسرين والمحدثين والفقهاء واللغويين والأدباء والشعراء وغيرهم من المبدعين في ميادين العلوم وأصناف الفنون الأخرى، وتلك نبذة عن أبرز تلك الأماكن أو المحاضن الثقافية نذكرها هنا على وجه الاختصار:

■ **المسجد:** كان المسجد - بجانب دوره الأصيل كموضع لأداء شعائر الدين وملتقى لجماعة المسلمين - صرحاً ثقافياً ومركزاً تعليمياً ومعهداً مفتوحاً يؤمه طلاب العلم الباحثون عن انتحال المعارف. ولا شك في أن المسجد كان النواة الأولى للمدرسة في حضارة الإسلام، أو أولى المؤسسات التربوية والتعليمية، والتي انبثقت منها شعاع العلم والمعرفة منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فمنه كانت انطلاقة الدعوة للإسلام، ومن حلقاته تخرّج ألوف مؤلفة من العلماء والفقهاء والفضلاء.

الكامل في التاريخ، 9: 199 - 204. ومن المراجع الحديثة، انظر مثلاً: السعيد، خالد عبدالله، "مذابح العلماء في فتنة الغز بخراسان 548 - 552هـ/1153 - 1157م"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، ع. 42 (إبريل 2020م)، 87 وما بعدها.
(38) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 10: 419 - 421؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ (بيروت: دار النهضة العربية، د. ت)، 132.

(39) ياقوت، معجم البلدان، 2: 404.

وعلى الرغم من التوسع في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي في بناء المدارس ومزاحمتها للمساجد؛ فإن المساجد في خراسان ظلت محتفظة بمكانتها العلمية وريادتها الثقافية⁽⁴⁰⁾.

- **الكتاتيب:** تعد الكتاتيب من أهم الأماكن العلمية، ليس في إقليم خراسان فحسب، بل في كل بلاد الإسلام، ويعتبر الكتاب أولى خطوات التعليم، وأولى لبنات التأسيس، وهو أشبه بالمدرسة الابتدائية في وقتنا الحاضر، ومما شجّع على انتشارها قلة تكاليفها وسذاجة تجهيزها. وكان من الشائع أن يتلقى الصبيان في الكتاتيب أصول الدين العامة، مثل: الصلاة، وحفظ القرآن الكريم، ويتعلمون فيها مبادئ القراءة والكتابة، وربما زاد بعض المعلمين فدرّسوهم شيئاً من الحساب واللغة والأدب⁽⁴¹⁾.
- **المدارس:** لخصّ أحد الباحثين الأسباب وراء بناء المدارس إلى جوار المساجد في ثلاث مسائل: أولها: أن المناظرات العلمية وما يصحبها في الغالب من ارتفاع الأصوات والخروج عن حدود الأدب أمر لا يليق بقدسية المسجد، وثانيها: أن ساحة المسجد ليست مهية لتدريس بعض العلوم التطبيقية، مثل: الطب والكيمياء والفلك، وثالثها: تقاطر طلبة العلم من أقطار شتى مما يستلزم توفير مساكن لهم بدلاً من استخدام المساجد مقرأً للسكن⁽⁴²⁾. ولقد حازت خراسان قصب السبق في بناء المدارس؛ حيث شهدت البلاد - بدءاً من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي - إقبالاً من الأمراء والعلماء على تشييد المدارس ووقف الأوقاف الدارة عليها⁽⁴³⁾.
- **الأربطة:** يُقصد بالرباط، وجمعه رباطات أو رُبُط أو أربطة، ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطاً، وربما سميت الخيل أنفسها رباطاً⁽⁴⁴⁾. وبمرور السنين، أخذ مفهوم الرباط يتطور، فتحول من مجاهدة العدو إلى مجاهدة النفس،

(40) للمزيد من المعلومات عن الدور التعليمي للمسجد في التاريخ الإسلامي، انظر مثلاً: ابن الحاج، أبا عبدالله محمد بن محمد بن محمد العبدري (ت 737هـ/1336م)، المدخل (القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ت)، 1: 85؛ أمين، حسين، "المسجد وأثره في تطوير التعليم"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع 5 (يوليو 1981م): 12؛ اللميل، عبدالعزيز محمد، رسالة المسجد في الإسلام، ط 4 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ/1992م)، 116؛ النبراوي، فتحية عبدالفتاح، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية (عمّان: دار المسيرة، 1433هـ/2012م)، 265 – 270.

(41) انظر مثلاً: محمد، نجيب عبدالفتاح، "الحركة العلمية في مرو من بداية القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري (301 – 618هـ/913 – 1221م)"، (رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، 1428هـ/2007م)، 331 – 334؛ القرشي، إيمان سعود، "الحياة العلمية في بلخ خلال المدة (205 – 617هـ/820 – 1220م)"، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1434هـ/2013م)، 186 – 187.

(42) الأنسي، أحمد أحمد، "طبيعة المدارس الأهلية التي أنشئت في خراسان وما وراء النهر في المدة ما بين القرن الثاني والخامس الهجري"، مجلة الدراسات الاجتماعية، مج 8، ع 16 (يوليو – ديسمبر 2003م): 107.

(43) السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت 771هـ/1370م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلوم ومحمود الطناحي (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت)، ترجمة رقم (383)، 4: 313؛ معروف، ناجي، مدارس قبل النظامية (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1393هـ/1973م)، 25 – 48؛ محبوبة، عبد الهادي محمد، نظام الملك (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1419هـ/1999م)، 366 وما بعدها.

(44) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م)، لسان العرب (القاهرة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ت)، 9: 173.

ومن مقر ينزله المقاتلة لدفع شر العدو وحراسة تخوم دولة الإسلام إلى مقر ينزله المتصوفة والمتفكّهة وأبناء السبيل للعبادة وترويض النفس وطلب العلم⁽⁴⁵⁾. فإلى جانب دور الأربطة الديني، فإنها قدّمت إضافات علمية ملموسة، وأسهمت في إثراء الحركة العلمية ودفعها إلى الأمام؛ إذ شهدت جلسات وعظ وتذكير وسماع وإملاء، وقامت فيها حركة نشطة في تأليف الكتب، وبخاصة أن أهل الخير قد وقفوا على هذه الرباطات ما تحتاج إليه من الكتب.

■ **الخوانق:** مفردا خانقاة أو خانكاة، وجمعها خوانق أو خوانق أو خانقاوات، وهي عند تقي الدين المقريزي كلمة فارسية الأصل، وتعني البيت، أو الموضع الذي يأكل فيه الملك. وبحسب المقريزي، فإن المسلمين لم يعرفوا الخوانق إلا في حدود الأربعمئة من سني الهجرة؛ حيث نُظر إليها على أنها أمكنة يختلي فيها الصوفية بأنفسهم لعبادة الله تعالى⁽⁴⁶⁾. وكما هو الحال مع الأربطة، فقد أصبحت الخوانق مراكز إشعاع ثقافي بما احتوته مكتباتها من الكتب المصنفة في مختلف العلوم والمعارف، ومعاهد علمية تخرّج فيها كثير من أهل الدين والعلم وأصحاب التصانيف⁽⁴⁷⁾.

■ **دور العلماء:** لم يكتف علماء خراسان باجتماعاتهم في المساجد أو المدارس أو الربط، بل إن بعضهم جعل داره ملتقى يغشاه أهل العلم والفضل، وينزلونها على الرحب والسعة؛ ليتدارسوا فيما بينهم؛ الأمر الذي يبين مدى احتراق أولئك الفضلاء بالعلم وتعلقهم به، علاوة على عمق مشاعر المودة فيما بينهم⁽⁴⁸⁾. وكان من الشائع أن يستضيف أحدهم عالما أو طالب علم طوى المسافات البعيدة؛ فيتلقاه بأحسن قبول، وينزله أجمل نزول⁽⁴⁹⁾.

وعلى الرغم من أننا لم ننع على نص صريح يشير إلى أي من تلك الأماكن العلمية في مدينة أبيورد، فإن هذا لا يعني خلوها منها؛ فما من مدينة فاقت أو ضارعت أبيورد في حجمها أو في شهرتها إلا واشتملت على جملة من المساجد والكتاتيب والمدارس والأربطة وغيرها. علاوة على ما تقدم، فإن خروج جم غفير من العلماء من أبيورد - ممن سيرد ذكر بعضهم في الصفحات التالية - دليل إضافي على احتواء أبيورد على أماكن علمية تتلمذ فيها أبناؤها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فقد أشار المقدسي في وصفه المختصر لأبيورد إلى جامعها⁽⁵⁰⁾، والذي لا نشك في أنه كان - مثل غيره من الجوامع - محلاً للصلاة،

(45) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط 14 (بيروت - القاهرة: دار الجبل ومكتبة النهضة المصرية، 1416هـ/1996م)، 4: 413 - 415؛ الزهراني، علي محمد، "الحياة العلمية في صقلية الإسلامية 212 - 484هـ/826 - 1091م"، (رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، 1414هـ/1993م)، 217.

(46) المقريزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت 845هـ/1442م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** (بيروت: دار صادر، د.ت)، 2: 414.

(47) البياضي، سليمان عباس، **العلم والعلماء في طوس من القرن الرابع حتى القرن السابع** (عمّان: دار أمانة، 2020م)، 100. وللمزيد من المعلومات عن معنى الخانقاة ووظائفها، انظر: رزق، عاصم محمد، **خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي (567 - 923هـ/1171 - 1517م)** (القاهرة: مكتبة مديولي، 1417هـ/1997م)، 1: 21 - 23.

(48) انظر مثلاً: السمعاني، أبا سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/1166م)، **التحبير في المعجم الكبير**، تحقيق: منيرة ناجي سالم (بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، 1975م)، ترجمة رقم (460)، 1: 486؛ ترجمة رقم (709)، 2: 99؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ترجمة رقم (352)، 4.

(49) السمعاني، **التحبير**، ترجمة رقم (118)، 1: 211.

(50) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، 321.

ومقرراً للتشاور، وساحةً للقضاء، ومكاناً للتدريس. إضافة إلى ذلك، فإن خراسان كانت أكثر البلدان عناية ببناء الأربطة والإنفاق عليها؛ إذ لا تكاد تخلو مدينة أو قرية من رباط أو أكثر، ولا داعي لتكرار القول بأن الأربطة كانت روافد أسهمت في إثراء الحركة العلمية والارتقاء بها⁽⁵¹⁾.

وإلى جانب ما سبق، فقد كان للرحلة في طلب العلم دور جليل في التزود بالعلوم النافعة وتهذيبها وتعميقها. يقول ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) في فضل الرحلة في طلب العلم في مقدمته المشهورة: "... أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه به من المذاهب والفضائل: تارةً علماءً وتعليماً وإلقاءً، وتارةً محاكاةً وتلقيناً بالمباشرة. إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقي أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً... فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال⁽⁵²⁾". وامتدح أحد العلماء السفر والاعتراب عن الأوطان في طلب العلم بهذين البيتين:

فغرب ولا تجفل بفرقة موطن تفز بالمنى في كل ما شئت من حاج

فلولا اغتراب المسك ما حل مفرقا ولولا اغتراب الدر ما حل في التاج⁽⁵³⁾

ولقد سطر علماء أبيورد أروع الأمثلة في الصبر على طلب العلم والكد في تحصيله؛ فكانوا يتجشمون الأسفار البعيدة، ويطؤون المسافات الطويلة على ما يكتنف ذلك من بعد الشقة وعظم المشقة وغول الطريق، حتى إن أحدهم قد يكتفي بكسر الخبز اليابس، ولبس خلق الثياب؛ طلباً للقاء العلماء واكتساب العلم، أو سعياً وراء مسألة من العلم، أو بحثاً عن سماع حديث واحد. ومما يدل على شغف علماء أبيورد بالعلم، واستعدادهم على تجرع مرارة الغربة، وتحملهم المشاق في سبيل غايتهم النبيلة، أن نصف العلماء - ممن سنأتي على ذكرهم عما قليل - قد نقّبوا في الآفاق وطافوا البلدان؛ ليأخذوا العلم من أفواه أكابر الشيوخ وينهلوا من حياض علمهم الصافي.

5. النشاط العلمي والأدبي لعلماء أبيورد:

إن العلوم عند المسلمين على قسمين: علوم نقلية، وعلوم عقلية. فأما العلوم النقلية، فإنه يجوز تقسيمها إلى ثلاثة أقسام فرعية، وهي: العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم الاجتماعية، وكل قسم من الأقسام الثلاثة ينضوي تحت لوائه أصناف مختلفة من العلوم. وأما العلوم العقلية، فيدخل تحتها - مثلاً لا حصراً - الفلسفة وعلم الكلام، والطب والصيدلة، والحساب والهندسة، والفلك والتنجيم. وحين ننظر إلى إسهامات علماء أبيورد - كما هو ظاهر أدناه - سنجد أنها كانت قاصرة على العلوم النقلية، وذلك بحسب ما انتهى إليه البحث.

(51) أحمد، غزوة شهاب، الحركة الفكرية في إقليم خراسان في العصر العباسي الأول (عمان: دار جليس الزمان، 2014م)، 128.

(52) ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به وراجعته: درويش الجويدي (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، 1434هـ/2013م)، 335 - 336.

(53) أبو غدة، عبدالفتاح، صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، ط 10 (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1433هـ/2012م)، 49.

علوم القرآن:

وتشمل كلاً من: علم القراءات وعلم التفسير. فأما علم القراءات فهو علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف⁽⁵⁴⁾. وموضوع هذا العلم هو كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها، واستمداده من النقول الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁵⁵⁾. وأما علم التفسير، فموضوعه فهم كتاب الله عز وجل المنزل على عبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والصرف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، كما أنه يحتاج إلى معرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ⁽⁵⁶⁾. ومن جملة الشيوخ الأجلاء والأكابر الفضلاء الذين برزوا في هذا الفن، نذكر:

- **أبا عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الأبيوردي (ت 514هـ/1120م):** قدم بغداد وتوطنها، من أهل التصوف، قرأ بالروايات بمكة، وقرأ عليه جماعة، وأفاد واستفاد، وتوفي بعد أن نيّف على الثمانين⁽⁵⁷⁾.
- **عبدالحق بن الفضل بن محمد الأبيوردي (ت 542هـ/1148م):** اشتغل بالعبادة، مُحدث، حافظ، مفسر، له كتاب "تفسير القرآن"⁽⁵⁸⁾.

علم الحديث:

هو علم بمجموع القواعد التي وضعها العلماء لحفظ حديث نبينا صلى الله عليه وسلم من الدس والتزوير، والخطأ والتغيير، وهي تتصل بضبط الحديث سنداً ومتناً، وبيان حال الراوي والمروي، ومعرفة المقبول والمردود، والصحيح والضعيف، والناسخ والمنسوخ⁽⁵⁹⁾. ويعد الحديث أغزر ينابيع التشريع في الحقوق والعبادات، وأقوم الطرق إلى فهم القرآن وتفصيل إجماله وتقييد إطلاقه. ودونك بعض من اعتنوا بالحديث من أهل أبيورد:

- **محمد بن حماد الأبيوردي (ت نحو 248هـ/862م):** زاهد، روى عن جماعة من أهل الحديث، وروى عنه خلق، وهو عند علماء الجرح والتعديل ثقة⁽⁶⁰⁾.

(54) القضاة، محمد أحمد وأحمد شكري ومحمد منصور، **مقدمات في علم القراءات (عمان: دار عمار، 1422هـ/2001م)**، 47.

(55) القضاة، **مقدمات**، 48.

(56) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ/1392م)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار التراث، د.ت)، 1: 13.

(57) الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1348م)، **تاريخ الإسلام ومشاهير الوفيات والأعلام**، تحقيق: بشار

عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ/2003م)، ترجمة رقم (147)، 11: 224.

(58) نويهض، عادل، **معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**، ط 3 (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1409هـ/1988م)، 258.

(59) الغوري، سيد عبدالمجيد، **الميسر في علم مصطلح الحديث**، ط 2 (دمشق: دار ابن كثير، 1439هـ/2018م)، 15 – 16.

(60) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ترجمة رقم (414)، 5: 1221.

- أبو محمد السري بن خزيمة بن معاوية الأبيوردي (ت نحو 275هـ/888م): إمام في الحديث، حافظ صدوق، وشيخ فوق الثقة، وصف أحدهم مجلس إملائه في نيسابور⁽⁶¹⁾، فقال: "ما رأيت مجلساً أبهى من مجلس السري بن خزيمة، ولا شيخاً أبهى منه، كانوا يجلسون بين يديه، وكأنا على رؤوسهم الطير، وكان لا يُحدّث إلا من أصل كتابه"⁽⁶²⁾.
- أبو سعيد محمد بن حسويه بن إبراهيم الأشكبيي (ت 430هـ/1039م): فقيه، مُحدث ثقة، قدم بغداد وحدث بها عن جماعة، وكتب عنه الإمام الحافظ الخطيب البغدادي (ت 463هـ/1071م) صاحب الكتاب الشهير (تاريخ بغداد)، وشغل أبو سعيد منصب القضاء بتستر⁽⁶³⁾، وظل بها حتى اصطفاه الله إلى جواره⁽⁶⁴⁾.
- أبو الفضل أحمد بن الغمر بن محمد الأبيوردي (ت 431هـ/1040م): اشتغل بالقضاء مدة، وتولى أمر البريد في عهد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي⁽⁶⁵⁾، وسمع الحديث على جملة من العلماء في نيسابور وبغداد والكوفة⁽⁶⁶⁾. وأقام

(61) نيسابور (بفتح النون، وسكون الياء، وفتح السين، وضم الباء): تقع نيسابور في الجزء الغربي من إقليم خراسان، ولها حدود واسعة ورساتيق عامرة، وكور كثيرة. وكانت دار الإمارة بخراسان في زمن الدولة الطاهرية. وليس بخراسان مدينة أشد عمارة، وأدوم تجارة، وأكثر سابلة، وأعظم قافلة من نيسابور، ويرتفع منها من أصناف ثياب القطن والإبرسيم ما يُنقل إلى أكثر بلدان الإسلام وبعض بلاد الشرك لكثرتة وجودته ولإيثار الملوك والرؤساء لكسوته. انظر مثلاً: ابن حوقل، صورة الأرض، 262 – 363؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 314 – 316؛ ياقوت، معجم البلدان، 5: 382 – 384؛ لسترنج، بلدان الخلافة، 424.

(62) الذهبي، تاريخ الإسلام، ترجمة رقم (198)، 6: 547.

(63) تستر (بالضم ثم السكون، وفتح الراء الأخرى): أعظم مدينة بخوزستان، واسمها تعريب شوشتر، وهي مبنية على مكان مرتفع من الأرض، وبتستر قبر الصحابي البراء بن مالك – رضي الله عنه –، وبها تُعمل ثياب وعمائم فائقة الجودة، وإليها يُنسب جماعة من أهل العلم والفضل. ياقوت، معجم البلدان، 3: 34 – 36.

(64) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1071م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/2001م)، ترجمة رقم (742)، 3: 121.

(65) محمود بن سبكتكين: أبو القاسم، الملقب أولاً بسيف الدولة، ثم لقبه الخليفة القادر بالله – لما تسلطن – بيمين الدولة وأمين الملة، واشتهر به. وهو من عظماء ملوك الإسلام وحزمائهم وعقلائهم وعلمائهم. انتزع الملك من أخيه إسماعيل، وأزال دولة السامانيين وتملك خراسان بالكامل، ثم ضم إليه سجستان. وكانت له في غزو الهند فصول ذكر تفصيلها يطول. ومناقب السلطان محمود كثيرة، وسيرته من أحسن السير. وعُرف عن السلطان محمود أنه كان على مذهب أبي حنيفة، ثم تحول إلى المذهب الشافعي، وله ولع بالحديث. انظر ترجمته في: ابن خلكان، شمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، 1397هـ/1977م)، ترجمة رقم (713)، 5: 176 – 181؛ مفتاح، علي محمد فريد، الدولة الغزنوية في عهد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين (الرياض: دار الوفاق، 1442هـ/2021م)، 210 – 222.

(66) الكوفة (بالضم): المدينة الكبرى بسواد العراق والمصر الأعظم وقبة الإسلام، وأول مدينة اختطها المسلمون بالعراق سنة 17هـ/638م، وقيل غير ذلك، وهي على نهر الفرات ومنه شرب أهلها، والمسافة بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً، أو ثلاث مراحل. وسُميت بالكوفة لوجود جبل صغير بوسطها يقال له: كوفان، وقيل: لاستدارتها، وقيل: لاجتماع الناس بها، وقيل غير ذلك. نزلها علي بن أبي طالب وأولاده - رضي الله عنهم أجمعين - وعدد من الصحابة الكرام. وللكوفة مزارع وضياع كثيرة، ومياها عذبة، وأهلها مياسير. انظر مثلاً: الحموي، معجم البلدان، 4: 557 – 561؛ الحميري، الروض المعطار، 501 – 502.

بيغداد، وتفقه بها، وعقد له مجلس الإماء وكتب الناس عنه، ثم قيل إنه دخل في أعمال السلطنة، وغير الزي، وجنف عن الطريق، وزهد بالعلم، واشتغل بالشرب، والله أعلم بحقيقة الحال⁽⁶⁷⁾.

■ أبو بكر محمد بن مأمون بن علي الأبيوردي (ت نحو 493/1100م): كان يتولى أمور مدرسة البيهقي بنيسابور، وكان في أسلافه من يتولى الأوقاف. سمع بنيسابور الحديث، وروى عنه جماعة⁽⁶⁸⁾.

■ أبو الحسن علي بن محمد بن علي الأزهرى الأبيوردي (ت نحو 494/1101م): يُعرف بالأيوبي، إمام فاضل جليل، روى الحديث عن جماعة، وروى عنه آخرون⁽⁶⁹⁾.

■ أبو القاسم فضل الله بن محمد الأبيوردي (ت 518/1124م): نزيل نيسابور، عطار مشهور مستور، من المعمرين نيف على المئة، زجى عمره في الطاعة والعبادة. سمع الحديث من المشايخ، وروى عنهم الكثير، وبارك الله له في سماعه وروايته، وأجاز لأبي سعد السمعاني⁽⁷⁰⁾.

■ رشيد الدين أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن محمد الخالدي المنيعي (ت 591/1195م): من نسل خالد بن الوليد المخزومي - رضي الله عنه -؛ شيخ من شيوخ العلم، وإمام من أئمة الحديث، وورث عنه ولده وحفيده حبه للحديث وعنايته به حتى صار ممن تشرئب لهما القلوب، وتتطاول إليهما الأعناق⁽⁷¹⁾.

■ زين الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر (ت 661/1263م): صوفي، شافعي، أصله من قرية كوفن التابعة لأبيورد، من أهل الخير والصلاح والدين والعفاف، وله فهم ومعرفة، وتيقظ ونباهة. نزل الشام وهو ابن أربعين سنة، واجتهد في طلب الحديث وكلف به، وبالغ في الإكثار منه، وحصل جملة صالحة، وروى باليسير، وخرج معجماً فيه أسماء مشايخه الذين سمع منهم، ووقف كتبه وأجزائه، وكان له شعر قليل، وكانت وفاته بالقاهرة⁽⁷²⁾.

علم الفقه وأصوله:

جاء عند ابن خلدون في تعريفه للفقه أنه: "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكرهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا أستخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها: فقه⁽⁷³⁾". وأما أصول الفقه فهو: علم بأصول، يُتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية، الفرعية، العملية، عن أدلتها التفصيلية⁽⁷⁴⁾. وممن أشتهر من أهل أبيورد بالفقه:

(67) الصريفيني، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر (ت 641/1243م)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز (بيروت: دار الكتب العلمية، 1409/1989م)، ترجمة رقم (207)، 95؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ترجمة رقم (1)، 9: 501.

(68) الذهبي، تاريخ الإسلام، ترجمة رقم (149)، 10: 745.

(69) الذهبي، تاريخ الإسلام، ترجمة رقم (186)، 10: 758.

(70) الصريفيني، المنتخب من السياق، ترجمة رقم (1412)، 415؛ السمعاني، التحرير، ترجمة رقم (630)، 2: 33.

(71) الذهبي، تاريخ الإسلام، ترجمة رقم (1)، 12: 955؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، 5: 190 - 191.

(72) الذهبي، تاريخ الإسلام، ترجمة رقم (251)، 15: 147 - 148.

(73) ابن خلدون، العبر 1: 254.

(74) المحطوري، المرتضى بن زيد الحسني، أصول الفقه: الحكم الشرعي ومعلقاته، ط 6 (صنعاء: مكتبة بدر، 1436/2015م)، 1

- أبو يعقوب يوسف بن محمد الأبيوردي (ت نحو 400هـ/1010م): من صدور علماء خراسان، علماً وتوقد ذكاء، درّس وأفتى، وصنّف التصانيف السائرة، والكتب الفاتنة الساحرة، وله كتاب نفيس سمّاه بـ (المسائل في الفقه) تلقفه العلماء، وتنافس فيه الفقهاء⁽⁷⁵⁾.
- أبو سهل أحمد بن علي الأبيوردي (من علماء القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي): إمام من أئمة الدنيا علماً وعملاً، من أساطين الشافعية، وممن يُفزع إليه في العلم، ويوثق به في الرواية، قد طنّت بذكره البلدان، وغنّت بمدحه الركبان. ومن أجمل ما قيل فيه قول أحد رؤوس الحنفية لأصحابه: "لولا أبو سهل الأبيوردي، لما تركت الشافعية بما وراء النهر مكشّف رأس"⁽⁷⁶⁾. وكان أبو سهل إلى جانب سعة اطلاعه وطول باعه في الفقه، كثير الاشتغال بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁷⁷⁾.
- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الأبيوردي (1034هـ/425م): من فقهاء الشافعية، سكن بغداد، وتولى القضاء بها، وكان يجلس للتدريس والفتوى. وكان أبو العباس حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، زاهداً، مخشوشناً، ثابت القدم في العلم، فصيح اللسان، وينظم الشعر⁽⁷⁸⁾.
- أبو عبيد سهل بن أحمد بن محمد الطوسي ثم الأبيوردي (من علماء القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي): من بيت العلم والحديث والدين، فقيه، فاضل، من أفاضل فقهاء الشافعية، توفي في حد الكهولة⁽⁷⁹⁾.
- أبو القاسم هاشم بن علي بن إسحاق القاسم (ت 522هـ/1128م): فقيه فاضل عالم، تفقه على أمام الحرمين أبي المعالي الجويني⁽⁸⁰⁾، وسمع بمكة وبغداد ونيسابور وغيرها من البلاد، ومات عن سبعين سنة.

(75) السبكي، طبقات الشافعية، ترجمة رقم (561)، 362 – 363؛ الأسنوي، جمال الدين عبدالرحيم (ت 772هـ/1370م)، المهمات في شرح الروضة والرافعي، تحقيق: أبو الفضل الدميّطي أحمد بن علي (الدار البيضاء – بيروت: مركز التراث الثقافي المغربي – دار ابن حزم، 1430هـ/2009م)، 1: 158.

(76) السبكي، طبقات الشافعية، ترجمة رقم (262)، 4: 43.

(77) السبكي، طبقات الشافعية، ترجمة رقم (262)، 4: 43 – 44.

(78) السمعاني، الأنساب، 1: 108؛ السبكي، طبقات الشافعية، ترجمة رقم (277)، 4: 81.

(79) الصريفيني، المنتخب من السياق، ترجمة رقم (775)، 244؛ السبكي، طبقات الشافعية، ترجمة رقم (416)، 4: 392.

(80) إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: عبدالملك بن يوسف الجويني: فخر الإسلام، وإمام الأئمة على الإطلاق، وشهرته تغني عن ذكره. من أهل نيسابور، بُنيت له مدرسة النظامية بنيسابور، وأُفعد للتدريس فيها، وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة، غير مُزاحم ولا مُدافع، مُسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس، ومجلس التذكير يوم الجمعة، وكان يحضر دروسه الأكابر والجمع العظيم من الطلبة. له تصانيف سارت بها الركبان، مثل (غياث الأمم)، و(الشامل)، وغيرهما كثير. توفي الجويني سنة 478هـ/1085م. انظر مثلاً: السبكي، طبقات الشافعية، ترجمة رقم (475)، 5: 165 وما بعدها.

- أبو المكارم عبدالكريم بن بدر بن عبدالله الكوفني (ت 1155/هـ-1155م): أصله من كوفن، وهو من بيت العلم والحديث، ورد مدينة مرو⁽⁸¹⁾ مع أخيه وتفقه بها مدة، ثم ارتحل إلى كوفن، وولي القضاء فيها، إلا أنه لم يكن محمود السيرة. سمع كبار العلماء، وسمع منه أبو سعد السمعاني⁽⁸²⁾ وولده⁽⁸³⁾.
- أبو محمد عبدالله بن ميمون بن عبدالله القاضي (ت 1156/هـ-1156م): أصله كذلك من كوفن، كان ذكياً، جيد القريحة، فقيهاً فاضلاً مبرزاً، مناظراً فحلاً، تفقه بمرو ونيسابور، ثم تولى التدريس بمرو مدة، وتخرج به جماعة، ثم انصرف إلى أبيورد وشغل قضاءها، وما كان في خراسان في زمانه قاضٍ أحسن منه، وكانت وفاته بأبيورد⁽⁸⁴⁾.

علم الزهد والتصوف:

قال ابن خلدون في تعريفه للتصوف: "هو العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف. فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا؛ اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"⁽⁸⁵⁾. ولما شرع المسلمون في مخالطة الأمم الأخر، والإقبال على ثقافتهم، والنهل من أفكارهم؛ بدأ التصوف يفقد هويته القديمة وينحرف عن مساره الأصلي. ومهما يكن من أمر، فالمتصوفة في أبيورد كانوا كثرة، نذكر منهم مثلاً:

- أبو علي فضيل بن عياض بن مسعود التميمي (ت 187/هـ-8033م): كان إماماً، ثقة، عابداً، فاضلاً، نبيلاً، زاهداً من أرباب الصوفية. وكان أبو علي فضيل في أول أمره شاطراً يقطع الطريق ويخيف السبيل بين أبيورد وسرخس، فمَنَّ الله عليه بتوبة، حتى صار إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، يعظ الناس ويذكرهم، ويبيكي ويُبكيهم. ولما تاب

(81) مرو (بفتح الميم، وسكون الراء): ويقال لها مرو الشاهجان، أو مرو العظمى، وهي أشهر مدن خراسان وقصبتها. ويقال لمن ينتسب إلى مرو: مروزي على غير قياس. ومرو هي مقر معظم ولاية خراسان. وتتبع مرو مدن وقرى كثيرة، مثل: خرق، وهمزفرة، وسنجان، والطاقان، ودندانقان، ومرو الروذ، وماهيان. والمدينة طيبة، معتدلة الهواء، حسنة الثرى، كثيرة الخيرات، وافرة الغلات، كثيرة الأعناب والحبوب والحمام، وأسواقها من أنظف أسواق الأمصار، ومن صحة تربة مرو واعتدال هوائهم أن بطيخهم يُقدد ويُحمل إلى معظم البلدان. انظر مثلاً: المقدسي، أحسن التقاسيم، 298 – 299؛ ياقوت، معجم البلدان، 5: 132 – 136؛ الحميري، الروض المعطار، 532 – 534.

(82) أبو سعد السمعاني: عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني التميمي، الإمام ابن الأئمة، مؤرخ ورحالة من أهل مرو. اشتغل بالأدب، وقرأ في الخلاف والمذهب، وتكلم في المناظرة، ثم اشتغل بالحديث، وجال في خراسان وغيرها من البلدان، ولقي فيها الرجال، ثم عاد إلى خراسان وألقى بها عصا الترحال. وللسمعاني تصانيف غزيرة ومليحة، منها: (التحبير في المعجم الكبير)، و(معجم البلدان)، وهي البلدان التي سمع بها من مشايخه، و(الإسفار عن الأسفار)، وغيرها كثير. انظر ترجمته مثلاً في: الذهبي، تاريخ الإسلام، ترجمة رقم (59)، 12: 274 – 276.

(83) السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت 1166/هـ-1166م)، المنتخب من معجم شيوخ الإمام الحافظ أبي سعد السمعاني، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1417/هـ-1996م)، ترجمة رقم (655)، 2: 1099 – 1100.

(84) السمعاني، المنتخب من معجم، ترجمة رقم (523)، 2: 957 – 958؛ السبكي، طبقات الشافعية، ترجمة رقم (836)، 7: 138.

(85) ابن خلدون، العبر، 1: 275.

فَضِيل التوبة النصوح، قدم الكوفة، فسمع بها الحديث، ثم ارتحل إلى مكة وجاور بها سنيماً حتى وافته المنية بها⁽⁸⁶⁾. ومن جميل ما يُروى عنه: أن الخليفة هارون الرشيد (170 - 193هـ/786 - 809م) قال له يوماً: "ما أزهك!"، فقال: "أنت أزه مني!"، قال: "وكيف ذاك؟!"، قال: "لأنني أزه في الدنيا، وأنت تزهد في الآخرة؛ والدنيا فانية، والآخرة باقية⁽⁸⁷⁾". ولفضيل مثل هذا الكلام وأحسن منه، وجميع أقواله المأثورة تجدها مبسوطه في كتب التراجم لمن أراد أن يقف عليها⁽⁸⁸⁾.

- أبو بكر الطيب بن محمد بن أحمد الغضائري الأبيوردي (ت 533هـ/1138م): كان شيخاً صوفياً، عفيفاً، ورعاً، دينياً، متواضعاً، ممدوح الخلال، كثير العبادة والتهجد، تالياً للقرآن، حسن الأخلاق، صحب الأئمة والمشايخ الكبار، وتحلّى بكرم شمائلهم وسمو أخلاقهم، وجال في الآفاق. سمع منه الإمام أبو سعد السمعاني، وأثنى عليه ثناءً عطرأ في معجم شيوخه⁽⁸⁹⁾.
- أبو تميم محمد بن يحيى بن محمد الأبيوردي (ت نحو 549هـ/1154م): شيخ صالح، متصوف، خادم الفقراء، سافر الكثير، واحتمل المشاق، ودخل بلاد الكفر ليفتدي أباه من الأسر. كتب عنه أبو سعد السمعاني، وأدرجه في معجم شيوخه⁽⁹⁰⁾.

الأدب:

قال ابن خلدون في تعريفه للأدب: "هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور، على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقة، وسجع متساوٍ في الإجادة...⁽⁹¹⁾". ومن أمثلة من ذاع صيتهم ولمع نجمهم في سماء الأدب:

(86) الذهبي، تاريخ الإسلام، ترجمة رقم (290)، 4: 942؛ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الأنصاري (ت 804هـ/1402م)، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريفة (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1415هـ/1994م)، 266.

(87) ابن الملقن، طبقات الأولياء، 268.

(88) انظر مثلاً: أبا نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله بن أحمد (ت 430هـ/1038م)، تهذيب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، إعداد: صالح أحمد الشامي (بيروت: المكتب الإسلامي، 1419هـ/1998م)، ترجمة رقم (397)، 3: 3 وما بعدها؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبا الفرج عبدالرحمن بن علي (ت 597هـ/1201م)، صفوة الصفوة، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي (بيروت: دار الكتاب العربي، 1433هـ/2012م)، ترجمة رقم (218)، 386 - 390؛ الذهبي، شمس الدين أبا عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1348م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار المعرفة، 1382هـ/1963م)، ترجمة رقم (6768)، 3: 361؛ ابن العماد، شهاب الدين أبا الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري (ت 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط (دمشق: دار ابن كثير، 1414هـ/1993م)، 399 - 401.

(89) السمعاني، المنتخب من معجم، ترجمة رقم (481)، 2: 923 - 924.

(90) السمعاني، المنتخب من معجم، ترجمة رقم (1145)، 3: 1648.

(91) ابن خلدون، العبر، 1: 344. وللمزيد عن الأدب وأقسامه، انظر: الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى منتصف القرن العشرين (القاهرة: دار التقوى، 1440هـ/2019م)، 3 - 5، 20 - 21، 39 - 40.

- أبو النصر المعافى بن هزيم الهزيمي (ت نحو 360هـ/970م): أديب أبيورد وشاعرها، وله كتاب (محاسن الشعر) و(أحاسن المحاسن)، وكان الهزيمي يطيل المقام ببخارى⁽⁹²⁾ - حاضرة السامانيين⁽⁹³⁾ - ويخدم فضلاء رؤسائها، ثم يعاود أبيورد وينقلب إلى معيشة صالحة⁽⁹⁴⁾.
- أبو نصر علي الهزيمي الظريفي الأبيوردي (من أدباء القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي): كان كاتباً شاعراً ظريفاً كلقبه، وكان كثير الاختلاف إلى بخارى، مخالطاً أكابر القوم وسادتهم. وكان أبو علي البلعمي⁽⁹⁵⁾ يكرمه وينادمه، فطلب إليه يوماً أن ينظم قصيدة على نهج المتقدمين في الجزالة والفخامة، فأتاه من الغد بقصيدة مدحه فيها أبلغ مدح وكأنه من فحول شعراء الجاهلية، فسُرَّ بها ابن البلعمي، وحسن موقعه لديه، وخيَّره في أعمال البريد ببلاد خراسان، فاختر بلده أبيورد. ومن مشهور سائر شعره قوله في بلدته أبيورد:

أرى وطني كعش لي ولكن أسافر عنه في طلب المعاش
ولولا أن كسب القوت فرض لما برح الطيور من العشاش⁽⁹⁶⁾

- أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد الأموي المعاوي الأبيوردي (ت 507هـ/1113م): من أشهر شعراء زمانه، وهو من نسل عنبسة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، وكان أوحد عصره وفريد دهره في معرفة اللغة والأنساب، وله مصنّفات جليلة وعديدة، نذكر منها: (تاريخ أبيورد ونسا)، و(نهضة الحافظ)، و(المجتبى من المجتبى)، و(كوكب المتأمل)، و(ما اختلف واثتلف من أنساب العرب)، و(الدرة الثمينة)، و(طبقات كل فن)، و(سهلة القارح)، وغيرها مما لم يُسبق إليها⁽⁹⁷⁾. ولأبي المظفر نثر بليغ، وشعر بديع، لا يدانيه في ذلك أحد، وقد قسّم ديوان شعره أقساماً، منها: العراقيات، والنجديات،

(92) بخارى (بضم الباء، وفتح الخاء): مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر، قديمة طيبة، وعُرفت بخارى بأنها مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء، وكفى بها فخراً أنها أخرجت للعالمين إمام المحدثين وأمير المؤمنين في الحديث وصاحب الصحيح محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/870م). انظر: القزويني، آثار البلاد، 509 - 511.

(93) السامانيون: قامت دولة السامانيين في بلاد ما وراء النهر في منتصف القرن الثالث الهجري، وأول حكامها هو نصر بن أحمد الساماني (261 - 279هـ/874 - 892م)، وكانت سمرقند قاعدة ملكه. ويعد الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني (279 - 295هـ/892 - 907م) أعظمهم شأنًا وأفضهم أمراً، وفي عهده بلغت الدولة السامانية أقصى اتساعها، ونقل العاصمة من سمرقند إلى بخارى. وخلف إسماعيل المذكور ثمانية أمراء، وظلت دولتهم قائمة حتى سقطت سنة 389هـ/999م. انظر: النرشخي، أبا بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/959م)، تاريخ بخارى، ترجمة وتحقيق: أمين عبدالمجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، ط 3 (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، 111 وما بعدها؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبدالمجيد ترحيني (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 25: 200 وما بعدها.

(94) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429هـ/1038م)، بتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م)، 147.

(95) ابن البلعمي: أبو علي محمد البلعمي، من وزراء الدولة السامانية، وهو من نقل كتاب (تاريخ الطبري) من العربية إلى الفارسية؛ بناءً على طلب الأمير منصور بن نوح الساماني. حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله الحلبي (ت 1068هـ/1657م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقيا (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 1: 298.

(96) الثعالبي، بتيمة الدهر، 153.

(97) الصفدي، الوافي بالوفيات، ترجمة رقم (411)، 2: 66؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 6: 33.

والوجديات⁽⁹⁸⁾، وضمَّ شعره معانٍ لم يسبقه إليها الأوائل، وعجز عن مثلها معاصروه، وأليق ما وُصف به بيت أبي العلاء المعري:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل⁽⁹⁹⁾

وُلد شاعرنا في كوفن، ونشأ في أسرة ناعمة العيش، وكان يحمل بين أضلعه في أسفاره لتلك القرية الصغيرة شوقاً لا تنطفئ جمرته؛ تشهد بذلك أبيات شعره التي يبثُّ فيها لواعج حنينه إليها، ومن ذلك قوله:

**سقى الله رملي كوفن صيب الحيا ولا برحا مستنَّ راع ورائد
فقد أوطنتها من أمية عصابة غنوا بالمعالي في حجور الولاند⁽¹⁰⁰⁾**

ودرس أبو المظفر الأبيوردي في نيسابور، وكان من تلامذة إمام الحرمين أبي المعالي الجويني النابهي، وسمع الحديث ورواه، ثم شخّص إلى العراق، فأقام مدة، وعلا قدره، وحصل له من السلطان مكانة ونعمة، ثم فارقها إلى همدان⁽¹⁰¹⁾، فأقام بها يُدرس ويُفيد ويصنّف، ثم توفي بأصبهان⁽¹⁰²⁾ مسموماً⁽¹⁰³⁾.

وُصف أبو المظفر بأنه طيب السيرة، حسن العقيدة، جميل الصورة، وافر العقل، كامل الفضل، غير أنه كان فيه تيه وتكبر ونفس أبية، تحدّثه بالخلافة، وبأمور رفيعة⁽¹⁰⁴⁾، وكثيراً ما كان يفتخر بعلو أرومته ونسبته فيكتب العبشمي (عبد شمس) المعاوي، لا أنه من ولد معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - بل من ولد معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن أبي سفيان، وإذا ختم صلاته دعا الله تعالى أن يملكه مشارق الأرض ومغاربها، ومن أبياته التي يتحسر فيها على زوال ملك أجداده:

**ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت لنا رغبة أو رهبة عظامؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا شدائد أيام قليل رخاؤها**

(98) الذهبي، تاريخ الإسلام، ترجمة رقم (195)، 11: 100.

(99) السبكي، طبقات الشافعية، ترجمة رقم (608)، 6: 81.

(100) حقي، ممدوح، الأبيوردي ممثل القرن الخامس في برلمان الفكر الغربي (دمشق: دار البيقظة العربية، د.ت)، 52.

(101) همدان (بفتح الهاء والميم والذال): مدينة قديمة، كبيرة للغاية، من مدن كور الجبل، في عراق العجم. وهي حسنة جليلة المقدار، لها أشجار وغلّات وأنهار، رخيصة الأسعار، كثيرة الأغنام والألبان والأجبان، إلا أن شتاءها مفرط البرد. وما زالت همدان محلاً للملوك، ومعدناً لأهل الدين والفضل. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، 306، 308؛ ياقوت، معجم البلدان، 5: 471 - 479؛ الحميري، الروض المعطار، 596.

(102) أصبهان (بفتح الهمزة وهو الأكثر، أو كسرهما وهو الأقل): مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وهي من نواحي إقليم الجبل. وأصبهان صحيحة الهواء نقيسة الجو، عذبة المياه، خالية من جميع الهوام، وترتبتها أصح تراب الأرض، ولصناعاتها يد باسطة في تدقيق الصناعات، وبها نهر زرنود، وهو موصوف بعدوبته ولطافته. ومن نُسب من العلماء إلى أصبهان لا يُحصون كثرة، ومنهم الحافظ الإمام أبو نعيم الأصبهاني، صاحب التصانيف وأشهرها: "حلية الأولياء"، وأبو بكر بن فورك. انظر: ياقوت، معجم البلدان، 1: 244 - 249؛ القزويني، آثار البلاد، 296 - 299.

(103) الذهبي، تاريخ الإسلام، ترجمة رقم (195)، 11: 100؛ السبكي، طبقات الشافعية، ترجمة رقم (608)، 6: 84. وللمزيد حول واقعة قتل الأبيوردي بالسلم، انظر: الألوسي، نوري شاكور، الأبيوردي: حياته. دراسة في شعر القومي (بغداد: دار الحرية، 1400هـ/1980م)، 50 - 52.

(104) السبكي، طبقات الشافعية، ترجمة رقم (608)، 6: 82.

وكان إلينا في السرور ابتسامها فصار علينا في الهموم بكائها⁽¹⁰⁵⁾

وفي الجملة، فإن الحديث عن أبي المظفر الأبيوردي لا يكفيه مجرد صفحة، بل يعوزه عشرات الصفحات. ولحسن الحظ، فإن سيرة الرجل، بأبعادها: الشعرية، والعلمية، والسياسية، والشخصية، قد اجتذبت إليها بعض الباحثين المعاصرين، فوضعوا فيه بعض الكتب، مثل: (الأبيوردي ممثل القرن الخامس في برلمان الفكر الغربي) لممدوح حقي، و(الأبيوردي: حياته. دراسة في شعره القومي) لنوري الألوسي، و(المتنبي الصغير) لعمر الأسعد، و(نجديات الأبيوردي) لمحمد الربيع، إضافة إلى ما كُتبت عنه من مقالات ورسائل جامعية.

■ **أوحد الدين علي بن إسحاق الأنوري (ت نحو 565هـ/1171م):** من أبيورد، كان منكباً على العلم في مبتدأ أمره، ثم هجره إلى نظم الشعر، ثم احتال في الدخول على السلطان السلجوقي سنجر⁽¹⁰⁶⁾، وألقى بين يديه قصيدة في مدحه، فطرب لها السلطان جداً، وقرّب الأنوري إليه وأغدق عليه، وصار به كلفاً، يسطحبه في رحلاته، ويدنيه في مجالسه، وعاش الشاعر في بلهنية ووفاق. ولأنه ما بعد الكمال إلا النقصان، فقد رماه الزمان بسهامه، وجرت عليه وعلى السلطان سنجر النوائب، وتتابعت عليهما الرزايا، وهي أمور لا يتسع المقام لنا للإلماع بها. وكانت الطامة الكبرى حين تنبأ الأنوري - وكان منجماً مشهوداً له بالبراعة - بهبوب ريح صرصر ستغرق البلاد في بحر من الخراب والقحط والغلاء، إلا أن شيئاً من هذا لم يقع، فسخر منه حاسدوه، وعاتبه العظماء، وثرّبه السلطان، فترك لهم مرو، وتقلبت به البلاد، إلى أن ألقى عصاه في بلخ⁽¹⁰⁷⁾، وهجر حياة القصور واعتزل الناس، وعاش ما تبقى من حياته مهيبض الجناح كاسف البال، إلى أن اخترمته المنية وقد أربى على السبعين من عمره⁽¹⁰⁸⁾.

(105) الصفدي، الوافي بالوفيات، ترجمة رقم (411)، 2: 66.

(106) سنجر بن ملكشاه: معز الدين، أبو الحارث، سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان. سكن سنجر خراسان، واتخذ من مرو عاصمة له، وخُوطب سنجر بالسلطان، واستقام أمره، وأطاعته السلاطين، وخُطب له على أكثر منابر الإسلام، ودام سلطاناً نحو أربعين عاماً. وكان مهيباً، وقوراً، كريماً، حياً، شفوفاً، ناصحاً، كثير الصفح، وكانت البلاد آمنة في زمانه. توفي سنجر سنة 552هـ/1157م، وكان عمره حين مات ثلاثاً وسبعين سنة، ودُفن في قبة بناها لنفسه بمرو وسماها دار الآخرة. انظر: ابن الجوزي، أبا الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط 2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م)، 18: 121؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ترجمة رقم (5207)، 15: 286 – 287.

(107) بلخ (بفتح أوله، وسكون ثانيه): تقع بلخ في الجزء الشمالي الشرقي من إقليم خراسان، وتبعد المدينة من نهر جيحون عشرة فراسخ، ويقال لنهر جيحون: نهر بلخ، وهي في بساط من الأرض، وبينها وبين أقرب الجبال إليها نحو أربعة فراسخ. وبلخ من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة، تُحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم، ومنها يرتفع الصابون والسمسم والأرز والجوز واللوز والزبيب والعنجد والسمن وعسل الشمسي من العنب والتين ولب الرمان وغيرها كثير من السلع. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، 301 – 302؛ ياقوت، معجم البلدان، 1: 568 – 569؛ الحميري، الروض المعطار، 96.

(108) حلمي، أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة (الكويت: دار البحوث العلمية، 1395هـ/1975م)، 334 – 345.

6. الخاتمة والنتائج:

وفي نهاية هذه الدراسة المتواضعة يمكن لنا أن نوجز أهم النتائج التي كشفت عنها في النقاط الآتية:

- فارق كثير من أبناء أبيورد أهاليهم ومرابع طفولتهم ومراتع شبابهم إلى مدن عُرُفت بريادتها العلمية وكثرة شيوخها؛ شغفًا بالعلم وحرصًا على نبيله من مشايخها، وذلك بمجالستهم وأخذ الفوائد عنهم.
- لم تخرج اهتمامات علماء أبيورد عن دائرة العلوم النقلية، وعلى وجه الأخص الشرعية منها، فيما لم تجد العلوم العقلية من يهتم بها ويبرز فيها.
- لم تخرَج أبيورد - خلال ما يزيد على ستة قرون - من مشاهير العلماء الأفاضل في علوم القرآن.
- حاز علم الحديث نصيبه من الرعاية التامة من علماء أبيورد الذين لم يألوا جهداً في جمع الأحاديث وضبطها وروايتها.
- حرص عدد من أهل أبيورد على التوسع في دراسة الفقه على المذهب الشافعي حتى نال بعضهم شهرة مستقيضة ومكانة منيفة.
- على الرغم من صغر مساحة أبيورد وقلة شهرتها بالمقارنة بنيسابور ومرو وغيرهما من مدن خراسان الكبرى، فإنها قدمت كوكبة لامعة من أهل الأدب، ويأتي على رأسهم أبو المظفر محمد الأبيوردي وأوحد الدين علي الأنوري.

1.6. التوصيات:

- التنقيب في بطون المصادر من أجل استكشاف معالم الحركات العلمية في مدن الإسلام المختلفة والتي لم تجد حتى الوقت الحاضر التفاتة جادة من جمهور الباحثين، وهذه بلا شك مهمة شاقة ينوء بحملها العصبية أولو القوة، إلا أنها تستحق ما يُبذل في سبيلها من الجهد والوقت.
 - القيام بترجمة وتوفير مثل تلك الدراسات الحضارية لأبناء الشعوب الإسلامية، ومسلمي ما كان يُعرف فيما مضى بخراسان على وجه الخصوص؛ وذلك من أجل تذكيرهم بماضيهم المجيد، وتحفيزاً لهم لتقليد أجدادهم، وتوصيلاً لما تهدم من الجسور بينهم وبين بقية إخوانهم من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.
- وفي الختام؛ أسأل المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه نافعاً لعباده إنه سميع قريب مجيب. فإن وُفقت فذلك من الله تعالى فله الحمد أولاً وآخراً، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، وحسبي فيه حسن النية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

7. ثبت المصادر والمراجع:

1.1. المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ/1233م). الكامل في التاريخ. حققه واعتنى به: عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م.
- ----- اللباب في تهذيب الأنساب. بغداد: مكتبة المثنى، د.ت.

- الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت 772هـ/1370م). **المهمات في شرح الروضة والرافعي**. تحقيق: أبي الفضل الدمياطي أحمد بن علي. الدار البيضاء - بيروت: مركز التراث الثقافي المغربي - دار ابن حزم، 1430هـ/2009م.
- الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 346هـ/957م). **مسالك الممالك**. ليدن: مطبعة برييل، 1927م.
- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م). **فتوح البلدان**. تحقيق: عبدالله أنيس الطباع. بيروت: مؤسسة المعارف، 1407هـ/1987م.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429هـ/1038م). **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**. شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة. بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت 597هـ/1201م). **صفوة الصفوة**. تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي. بيروت: دار الكتاب العربي، 1433هـ/2012م.
- ----- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. ط 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.
- ابن الحاج، أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد العبدي (ت 737هـ/1336م). **المدخل**. القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ت.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله الحلبي (ت 1068هـ/1657م). **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. تحقيق: محمد شرف الدين ياللقايا. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت 626هـ/1229م). **معجم البلدان**. تحقيق: فريد الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت 900هـ/1495م). **الروض المعطار في خبر الأقطار**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، 1974م.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367هـ/977م). **صورة الأرض**. بيروت: دار مكتبة الحياة، 1992م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1071م). **تاريخ بغداد**. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/2001م.
- ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ/1406م). **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**. اعتنى به وراجعته: درويش الجويدي. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، 1434هـ/2013م.
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1397هـ/1977م.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت 255هـ/868م). **المسند الجامع**. تحقيق: نبيل هاشم آل باعلوي. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1434هـ/2013م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ/1348م). تاريخ الإسلام ومشاهير الوفيات والأعلام. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ/2003م.
- ----- سيرة أعلام النبلاء. خرّج أحاديثه وقدم له واعتنى به: محمد أيمن الشبراوي. القاهرة: دار الحديث، 1427هـ/2006م.
- ----- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت: دار المعرفة، 1382هـ/1963م.
- الراوندي، نجم الدين أبو بكر محمد بن علي بن سليمان (ت 603هـ/1207م). راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية. ترجمة: إبراهيم الشواربي، عبدالنعم حسنين، فؤاد الصياد. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ/1392م). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث، د. ت.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت 771هـ/1370م). طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ت.
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/1166م). الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن المعلمي اليماني. حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، 1977م.
- ----- التحرير في المعجم الكبير. تحقيق: منيرة ناجي سالم. بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، 1975م.
- ----- المنتخب من معجم شيوخ الإمام الحافظ أبي سعد السمعاني. تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1417هـ/1996م.
- ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي (ت 428هـ/). القانون في الطب. تحقيق: محمد أمين الضناوي. بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ/1999م.
- الصريفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر (ت 641هـ/1243م). المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور. تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز. بيروت: دار الكتب العلمية، 1409هـ/1989م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبدالله (ت 764هـ/1363م). الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/2000م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت 310هـ/923م). تاريخ الأمم والملوك. اعتنى به: أبو صهيب الكرمي. عمان - الرياض: بيت الأفكار الدولية، د. ت.
- ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري (ت 1089هـ/1678م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمود الأرناؤوط. دمشق: دار ابن كثير، 1414هـ/1993م.
- ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت نحو 340هـ/951م). البلدان. تحقيق: يوسف الهادي. بيروت: عالم الكتب، 1416هـ/1996م.
- ابن فندق، فريد خراسان ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد بن محمد البيهقي (ت 565هـ/1170م). تأريخ بيهق. ترجمة: يوسف الهادي. دمشق: دار اقرأ، 1425هـ/2004م.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م). آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت: دار صادر، د. ت.
- ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله العجلي (ت 475هـ/1082م). الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ونايف العباسي. حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1383هـ/1963م.
- مجهول. أخبار الدولة العباسية. تحقيق: عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطليبي. بيروت: دار الطليعة، 1971م.
- مجهول. حدود العالم من المشرق إلى المغرب. تحقيق: يوسف الهادي. القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1419هـ/1999م.
- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 380هـ/990م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ط 3. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1411هـ/1991م.
- المقرئزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت 845هـ/1442م). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. بيروت: دار صادر، د. ت.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الأنصاري (ت 804هـ/1402م). طبقات الأولياء. تحقيق: نور الدين شريبة. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1415هـ/1994م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م). لسان العرب. القاهرة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ت.
- ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبدالله القيسي الدمشقي (ت 842هـ/1438م). توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ/1993م.
- النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/959م). تاريخ بخارى. ترجمة وتحقيق: أمين عبدالمجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي. ط 3. القاهرة: دار المعارف، د. ت.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله بن أحمد (ت 430هـ/1038م). تهذيب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. إعداد: صالح أحمد الشامي. بيروت: المكتب الإسلامي، 1419هـ/1998م.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت 733هـ/1333م). نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: عبدالمجيد ترحيني. بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

2.7. المراجع:

- الألوسي، نوري شاکر. الأبيوردي: حياته. دراسة في شعر القومي. بغداد: دار الحرية، 1400هـ/1980م.
- أحمد، غزوة شهاب. الحركة الفكرية في إقليم خراسان في العصر العباسي الأول. عمان: دار جليس الزمان، 2014م.
- أمين، حسين. المسجد وأثره في تطوير التعليم. مجلة دراسات تاريخية. جامعة دمشق. ع. 5 يوليو 1981م.
- الأنسي، أحمد أحمد. طبيعة المدارس الأهلية التي أنشئت في خراسان وما وراء النهر في المدة ما بين القرن الثاني والخامس الهجري. مجلة الدراسات الاجتماعية. مج. 8. ع. 16. يوليو - ديسمبر 2003م.
- البار، محمد علي. المسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ. جدة: دار الشروق، 1403هـ/1983م.

- البياضي، سليمان عباس. العلم والعلماء في طوس من القرن الرابع حتى القرن السابع. عمان: دار آمنة، 2020م.
- حسن، إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. ط 14. بيروت - القاهرة: دار الجيل ومكتبة النهضة المصرية، 1416هـ/1996م.
- حقي، ممدوح، الأبيوردي ممثل القرن الخامس في برلمان الفكر الغربي (دمشق: دار اليقظة العربية، د.ت.
- حلمي، أحمد كمال الدين. السلاجقة في التاريخ والحضارة. الكويت: دار البحوث العلمية، 1395هـ/1975م.
- رزق، عاصم محمد. خانقاوات الصوفية في مصر في العصورين الأيوبي والمملوكي (567 - 923هـ/1171 - 1517م). القاهرة: مكتبة مدبولي، 1417هـ/1997م.
- الزهراني، علي محمد. الحياة العلمية في صقلية الإسلامية 212 - 484هـ/826 - 1091م. رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، 1414هـ/1993م.
- الزيات، أحمد حسن. تاريخ الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى منتصف القرن العشرين. القاهرة: دار التقوى، 1440هـ/2019م.
- السعيد، خالد عبدالله. مذابح العلماء في فتنة الغز بخراسان 548 - 552هـ/1153 - 1157م. مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية. جامعة نواكشوط. ع. 42. إبريل 2020م.
- شاكر، محمود. خراسان. بيروت: المكتب الإسلامي، 1398هـ/1978م.
- الصياد. فؤاد عبد المعطي. المغول في التاريخ. بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.
- أبو غدة، عبدالفتاح. صفحات من صبر العلماء على شذائد العلم والتحصيل. ط 10. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1433هـ/2012م.
- الغوري، سيد عبدالماجد. الميسر في علم مصطلح الحديث. ط 2. دمشق: دار ابن كثير، 1439هـ/2018م.
- فالتر هنتس. المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى. ترجمة: كامل العسلي. عمان: الجامعة الأردنية، 1970م.
- القرشي، إيمان سعود. الحياة العلمية في بلخ خلال المدة (205 - 617هـ/820 - 1220م). رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1434هـ/2013م.
- القضاة. محمد أحمد وأحمد شكري ومحمد منصور، مقدمات في علم القراءات (عمان: دار عمار، 1422هـ/2001م.
- لسترنج، كي. بلدان الخلافة الشرقية. ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد. ط 2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م.
- الليلم، عبدالعزيز محمد. رسالة المسجد في الإسلام. ط 4. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ/1992م.
- محبوبة، عبدالهادي محمد. نظام الملك. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1419هـ/1999م.
- المحطوري، المرتضى بن زيد الحسني. أصول الفقه: الحكم الشرعي ومتمماته. ط 6. صنعاء: مكتبة بدر، 1436هـ/2015م.

- محمد، نجيب عبدالفتاح. الحركة العلمية في مرو من بداية القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري (301 – 618هـ/913 – 1221م). رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، 1428هـ/2007م.
- معروف، ناجي. مدارس قبل النظامية. بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1393هـ/1973م.
- مفتاح، علي محمد فريد. الدولة الغزنوية في عهد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين. الرياض: دار الوفاق، 1442هـ/2021م.
- النبراوي، فتحية عبدالفتاح. تاريخ النظم والحضارة الإسلامية. عمان: دار المسيرة، 1433هـ/2012م.
- نويهض، عادل. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر. ط 3. بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1409هـ/1988م.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v4.40.11